

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماستر نموذجاً

Absence of a theoretical construct in university social research.

Master's graduation notes as a model

عميرات عبد الحكيم¹

a.amirat@univ-dbkm.dz 1جامعة خميس مليانة الجزائر

تاريخ الإرسال: 05-06-2021 تاريخ القبول: 03-08-2021 تاريخ النشر: 07-08-2021

ملخص: حاولنا في هذه الورقة إثارة مشكلة تتعلق بواقع البحث العلمي كما هو ممارس من قبل الطلبة في ميدان العلوم الاجتماعية، خصوصا في إطار إنجاز مذكرات التخرج. الأمر يتعلق بالصعوبة الكبيرة إن لم نقل الفشل شبه التام الذي يجده أغلب الطلبة في توظيف النظرية في مرحلة الملاحظة الامبريقية. إذ انطلقنا في هذه المحاولة بالتذكير بأهمية بل ضرورة التلازم بين النظرية والإطار النظري وبين الملاحظة الامبريقية في البحث الاجتماعي. كما أجرينا قراءة تحليلية نقدية لعينة من مذكرات التخرج، حاولنا من خلالها إبراز أهم مواطن ومحطات أين يتجلى عجز الطلبة الباحثين عن توظيف النظرية

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، النظرية، الإطار النظري، المقاربة النظرية، الملاحظة الامبريقية.

Abstract: In this paper, we tried to raise a problem related to the reality of scientific research as it is practiced by students in the field of social sciences, especially in the context of completing graduation notes. This is related to the great difficulty, if not to say, the almost complete failure that most students find in employing theory in the stage of empirical observation. As we proceeded in this attempt by recalling the importance and even necessity of the correlation between theory and theoretical framework and empirical observation in social research. We also conducted a critical analytical reading of a sample of graduation notes, through which we tried to highlight the most important places and stations where the inability of students seeking to employ theory is evident.

Keywords: scientific research, theory, theoretical framework, theoretical approach, empirical observation.

المؤلف المرسل: عميرات عبد الحكيم، الإيميل: a.amirat@univ-dbkm.dz

يقوم البحث العلمي في العلوم الاجتماعية على غرار العلوم الأخرى على مكونين رئيسيين، المكون الأول متعلق بالنظرية وما توفره من معارف ورؤى وتصورات يتم من خلالها بناء موضوع البحث وطرح المشكلة وصياغة التساؤلات. والمكون المتعلق بالملاحظة الامبريقية في الواقع، ميدان البحث. الباحث الذي يريد فعلا إنتاج معرفة علمية بالواقع الذي يدرسه ويقدم تشخيصا حقيقيا للمشكلة التي يطرحها، ينبغي عليه أن يأخذ في الحسبان دوما هاذين المكونين في تداخلهما وتلازمهما وتكاملهما. وأن يستحضر باستمرار الفكرة التي طالما رددت على مسامعنا ونحن طلبة "أنّ البحث هو عبار عن مراوحة بين النظرية والميدان". إنّ تجاهل هذه الفكرة أو عدم وضعها موضع تنفيذ سوف يجعل من البحث العلمي، إما مجرد عملية استعراض لنظريات مقطوعة عن الواقع. أو مجرد تجميع للمعلومات من الميدان دون سند نظري أو رؤية مرجعية متجذرة في التراث المعرفي لحقل البحث. وهذا لا يتناسب البتة مع منطق البحث ولا يستجيب لمتطلبات انتاج المعرفة العلمية.

المشكلة اليوم هي أنّ هذه الفكرة لم تعد حاضرة لدى الكثير من الممارسين للبحث سيما في صفوف الطلبة في حقل العلوم الاجتماعية، في إطار منجزات التخرج. أو حتى وإن كانت حاضرة لدى البعض منهم فإنها تبقى في غالب الأحيان مجرد فكرة على مستوى الإدراك الذهني، دون تجسيدها عمليا. فانطلاقا من تجربتنا خلال عقد من الزمن أو يفوق بقليل، قضيناها في العمل مع الطلبة في إطار الإشراف على مذكرات التخرج خصوصا، استطعنا الوقوف على الكثير من النقائص والثغرات التي أصبحت تطبع البحث العلمي. ومن أبرزها، وأهمها الغياب شبه التام للتراطب بين ما نسميه عادة بالجانب النظري والجانب التطبيقي الميداني في بحوث الطلبة.

والنظرية التي يستعرض الطالب عادة أهم عناصرها على أنّها الأنسب للموضوع وللمشكلة المطروحة للبحث، ويخصص لها عنصرا قائما بذاته ضمن تقرير المذكرة، تبقى غالبا مجرد تعريفات ومقولات فكرية

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماستر نموذجاً

لا صلة لها بإجراءات العمل الميداني ولا بما هو ملاحظ بالفعل أو مصرح به في تحليل النتائج. وهذا ما يجعل الكثير من البحوث والأعمال الأكاديمية التي تنجز سنويا من قبل الطلبة المتخرجين في العلوم الاجتماعية عموماً وعلم الاجتماع بشكل خاص لا ترقى إلى أن تكون بحوثاً علمية بالمفهوم الذي تحمله عبارة البحث العلمي كما تضمنته مؤلفات الإستمولوجيين وفلاسفة العلم. فهؤلاء في معظمهم يتفقون على أن البحث العلمي هو في المقام الأول تفكير في الوقائع والظواهر الطبيعية والاجتماعية، تفكيراً قائماً على مفاهيم وتصورات أو افتراضات توفرها النظرية العلمية، في مقابل الحقائق والمعطيات الواقعية التي تتأتى عن طريق الملاحظة وإجراءات التجريب والاختبار. وهذا بالضبط ما تفشل الكثير من البحوث في تمثله والالتزام به على الرغم من أهمية الكثير منها من حيث موضوعاتها والمشاكل أو الإشكاليات التي تثيرها. وربما من حيث الجهود والموارد التي تستنزفها، الأمر الذي يجعل منها في الأخير، إمّا عبارة عن عمليات استعراض للأفكار والمعارف المنجزة حول الموضوع، دون بدل جهد كاف في محاولة مراجعتها وإعادة النظر في مدى صدقيتها ومطابقتها لما هو قائم في الواقع. أو عبارة عن مجرد تجميع ومراكمة لمعطيات كمية وأرقام وإحصائيات معزولة فاقدة للدلالة العلمية ومقطوعة عن أي سند نظري أو مرجعية معرفية. أو إليهما معاً، ضمن فصال وقطيعة تجعل من البحث بمثابة بحثين أحدهما نظري والثاني تطبيقي.

لماذا يعجز الطالب عادة عن أن يضع البحث بكافة خطواته وإجراءاته ضمن الإطار النظري الذي اختاره مسبقاً؟ لماذا يخصص الطالب حيزاً كبيراً للجانب النظري يوقف نسبة معتبرة منه لاستعراض النظرية أو النظريات التي ارتأى أنها الأنسب للمعالجة والتحليل، في حين يتم القيام بإجراءات البحث الميداني وتحليل المعطيات ويعلق على النتائج بمعزل عن أي إطار نظري ودون أي مرجعية أو سند نظري؟

كثيراً ما أثّرت هذه التساؤلات وغيرها من قبل الباحثين والمهتمين بالشأن الأكاديمي وقضايا البحث العلمي من داخل حقل العلوم الاجتماعية. وهذا ما لمسناه وتعرفنا عليه من خلال مطالعتنا لبعض المقالات العلمية التي انصب اهتمام أصحابها بالخصوص على التذكير بالأهمية البالغة للإطار النظري في

عميرات عبد الحكيم

ممارسة البحث العلمي الاجتماعي، بما لا يدع مجالاً للشك في أنّ هناك إحساس عام بالمشكلة التي بات يتخبط فيها البحث العلمي الأكاديمي في العلوم الاجتماعية، وتحط من قيمته ومصداقيته. وأن الحاجة أضحت ملحة إلى معالجتها وإعادة الاعتبار لتقاليد البحث الاجتماعي. ومن هذا المنطلق جاءت محاولتنا هذه لتكون مساهمة نوعية نحاول من خلالها الكشف عن تجليات المشكلة ومظاهرها عبر قراءة تحليلية نقدية لعينة من مذكرات الماستر في علم الاجتماع الانحراف والجريمة. مسترشدين في ذلك مرة أخرى بخبرتنا وتجربتنا في العمل ومعايشتنا عن قرب الممارسة البحثية لدى فئة الطلبة في ميدان العلوم الاجتماعية وبالأخص في علم الاجتماع. آخذين ما أمكن بعين الاعتبار الملاحظات التي يسجلها الأساتذة في إطار دورات تقييم ومناقشة هذه المذكرات.

2. المفاهيم الأساسية للدراسة:

1.2 البحث العلمي :

البحث في اللغة هو التقصي أو الاستقصاء والتتبع. والبحث العلمي هو النشاط الذي يقوم به العلماء في مجال معين من أجل انتاج المعارف العلمية حول الظواهر التي تدخل ضمن اختصاصهم. على مستوى المبادئ الأساسية كما جاء عند بوب ما تيوس وليز روس (2016، صفحة 47) البحث هو العملية التي نقوم بها عندما:

- يكون لدينا سؤال مطلوب الإجابة عنه

- ونحتاج لتحصيل معرفة بشأنه

- ونريد أن نوسع نطاق فهمنا للعالم الاجتماعي.

وجاء ضمن مؤلف لـ "بول ندا" (2015, p. 17) أن البحث العلمي أولاً وقبل كل شيء هو مسار أو مسعى عقلائي يسمح بملاحظة الظواهر، ومعالجة المشاكل، والحصول على إجابات دقيقة، من خلال تطبيق المنهج العلمي واستخدام أدوات وتقنيات التحقيق.

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماستر نموذجاً

عرّف البحث العلمي في معظم المؤلفات والمراجع على أنه نشاطاً أو فعلاً معرفياً منتظماً يقوم به المتخصصون كلّ في ميدانه. والنشاط أو الفعل المعرفي يعني بالدرجة الأولى النشاط الذي يستهدف انتاج المعارف العلمية أو بنائها. هذا البناء الذي يقوم على الاستنتاج العقلي والخبرة أو الملاحظة الحسية. في هذا الاتجاه يذهب أيضا "أنول باتش رجي" عندما يقول: حيث أنّ النظريات والملاحظات ركنا العلم، فإنّ البحث العلمي يعمل أيضا على مستويين: المستوى النظري والمستوى التجريبي. يهتم المستوى النظري بتطوير مفاهيم مجردة حول طبيعة أو ظاهرة اجتماعية والعلاقات بين تلك المفاهيم .. بينما يهتم المستوى التجريبي باختبار المفاهيم النظرية والعلاقات لرؤية كيف سيتوافقان مع ملاحظتنا للواقع، مع هدف بناء النظريات الأفضل في النهاية" (باتش رجي، 2015، صفحة 19). ويضيف في مقطع آخر أنّ "البحث يتضمن التحرك الثابت ذهابا وإيابا من المخطط التجريبي حيث يتم إجراء الملاحظات وفقا للقوانين والنظريات الشاملة" (2015، صفحة 37).

2.2 النظرية:

في اللغة الأكاديمية، النظريات هي مجموعة من التصريحات العامة، الواصفة لظواهر واقعية. بمعنى استعاري أكثر، النظريات هي كما شبهها فيلسوف العلم كارل بوبر (1973, p.57) "شباك تستخدم في الإمساك بما نسميه العالم، وجعله عقلائي، قابل للفهم والتحكم في.

كلمة نظرية أتت من اللاتينية *theoria* التي تعني بحث تأملي *recherche spéculative* وهي بدورها مشتقة من الكلمة اليونانية *theoria* التي كانت تعني بعثة إلى معرض أو مشهد ديني أو حضور روحاني إلهي. ومع أفلاطون أصبحت تعني: تأمل *contemplation* واعتبار. *considération*. وفي القرن الثامن عشر أحدث معنى: " نسق من المفاهيم المجردة، على درجة معينة من الانتظام، مستخدمة في ميدان معين " (Depelteau, 2000, p. 130).

عميرات عبد الحكيم

تتفق معظم التعاريف على تعددها على أنّ النظريات عبارة عن بناءات ذهنية تأخذ شكل أنساق مفهومية، تستخدم في تفسير الظواهر الواقعية. وبالضبط لكونها أداة تفسير لظواهر وأحداث الواقع، تعد النظريات الأدوات التي تعمل على تنظيم تمثلاننا لهذا الواقع.

النظرية هي بمثابة علم أو فن تركيب الواقع، الأداة التي بفضلها نعيد للواقع منطقته، وصياغته ضمن مبدأ الانتظام والتناسق، ومبدأ تلازم أو تتابع العلل والنتائج *d'ordonancement de causes et d'effets* (Gauthier, p. 119). وهي بهذا تعطي المعنى والدلالة للظواهر التي تقع تحت مشاهدتنا وتجعل من الملاحظة ذاتها فعلا ذا معنى، لأنه يصدر عن فاعل يمتلك المفاهيم ومسلح برؤية وتصور وكل الأدوات التي تمكنه من تملك الواقع وفهم حقيقة ما يجري من حوله. لما نفهم النظرية على هذا النحو فقط يمكن القول أنّ من يمتلك هذه الأخيرة فكأنما امتلك الخريطة - على حسب تعبير "نوربرت الياس" - التي تهديه وترشده نحو مداخل الفهم الصحيح للظواهر.

2.3 المقاربة النظرية: تمدنا النظريات غالبا بعناصر أساسية نستخدمها في تشكيل رؤية ثابتة وواضحة بخصوص الطريقة التي يتعين علينا أن نتناول من خلالها موضوع البحث أو الكيفية التي نعالج في ضوءها المشكلة المطروحة. إنّ ما تمدنا به النظرية بهذا الخصوص يسمى عادة بالمقاربة النظرية. هذه الأخيرة تعتبر بمثابة مجموعة من المبادئ والقواعد التي تشكل الأساس الذي يقيم عليه الباحث خطته ومنهجه في تناول الموضوع ومعالجة المشكلة. من هذا المنطلق لا يمكننا أن نتحدث عن مقارنة إلاّ ضمن إطار نظرية معينة في الحقل المعرفي الذي نبحث في حدوده.

فبينما تعتبر النظرية بمثابة بناء ذهني أو نسق مفهومي على مستوى معين من التجريد، تعتبر المقاربة النظرية، الطريقة أو الكيفية العملية أو الخطة الإجرائية التي من شأنها أن تتيح للباحث أو الدارس إمكانية الإقتراب من موضوع بحثه بأدوات ومفاهيم تلك النظرية معاد ضبطها وفق ما يقتضيه المعطى الميداني.

4.2 الملاحظة الامبريقية:

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماستر نموذجاً

كلمة ملاحظة في الاستخدام العام تعني المشاهدة واشغال البصر في النظر والتأمل. وهي ملكة حسية يتمتع بها كل من يمتلك الحواس الخمسة المعروفة. الكلمة في البداية هي ترجمة للفظة بالفرنسية Observation المشتقة من اللاتينية Observare التي تعني انظر دوما نحو الأمام، لا تفلت النظر. إيجاد ورصد واقعة عن طريق وسائل البحث الخاصة. الملاحظة يمكن أن تكون مباشرة أو غير مباشرة، كيفية أو كمية، تجري في الميدان أو في المخبر (GILLES, 2013, p. 45).

من حيث الاصطلاح فإن الكلمة تشير إلى مرحلة قائمة بذاتها ضمن مسعى التفكير العلمي، أي المرحلة التي ينتقل إليها الباحث عندما ينتهي من بناء موضوع ووضع السؤال ضمن سياق اشكالي ينتهي عادة بتقدم تصور مسبق عن الإجابات الممكنة للسؤال في شكل فرضيات. كما تأخذ الملاحظة معنى ومدلول المعاينة الميدانية، ضمن العبارة التي أوجز من خلالها "غاستون باشلار" المسار العلمي عندما قال: "الواقعة العلمية تغزى، وتبنى وتعاين" (كيفي، 1996، صفحة 29). أي تغزى وتخلص من الأحكام المسبقة وتبنى بالعقل وتعاين في الواقع.

الملاحظة من وجهة نظر منهجية أيضاً هي المرحلة التي يقوم من خلالها الباحث باختبار فرضياته وقياس العلاقات بين أطراف هذه الفرضيات. وعند هذا المعنى بالضبط يضاف إليها عادة لفظة "إمبريقية"، فيقال الملاحظة الامبريقية في إشارة إلى أنها فعل مقرون دوماً بالتجربة الميدانية.

جاء في موسوعة علم الاجتماع أنّ مصطلح الامبريقية "يستخدم في علم الاجتماع غالباً لوصف نوع من التوجه في البحث يؤكّد على أهمية تجميع الحقائق والملاحظات على حساب تأمل المفاهيم والبحث النظري" (مارشال، 2000، الصفحات 210-211). ويعني المصطلح لدى من يؤمنون بالنزعة الامبريقية، الاحتكام إلى الواقع، أو القابلية للاختبار والتحصيص وذلك في مقابل النزعة المدرسية المولعة بالاعتماد على المعرفة المستمدة من الكتب، أو التأمل العقلي الذي لا يستند إلى أي أساس حسي.

عميرات عبد الحكيم

3. المنهج المتبع: بما أنّ المشكلة التي نريد معالجتها ضمن هذه المحاولة تتعلق بما يمكننا أن نعتبره خلافاً منهجياً بات يطبع ممارسة البحث العلمي داخل الجامعة ويتسبب في فقدان جانب كبير من القيمة العلمية لمذكرات التخرج التي ينجزها الطلبة. فإن المنهج الذي يمكننا استخدامه في هذا الصدد هو المنهج النقدي التحليلي الذي يستلزم منا إجراء قراءة نقدية تحليلية لعينة من مذكرات الطلبة. نرصد من خلالها مواطن الخلل واستجلاء مظاهر غياب البناء أو الاطار النظري الذي يعد جانبا ضروريا في أي ممارسة بحث علمي.

4. التلازم بين النظرية والملاحظة الامبريقية في البحوث الاجتماعية

إن الممارسة الحقة والصحيحة للبحث العلمي بالمفهوم الذي سبق التأكيد عليه، لا بد أن تقوم على مبدأ التلازم بين النظرية والتجربة الميدانية. فلا يمكن تصور عملا ميدانيا من دون سند نظري ورؤية معرفية يتبناها الباحث ويوظفها في قراءة وتحليل وتصنيف ما يلاحظه في الميدان. كما لا جدوى من إطار نظري في بحث أو دراسة علمية دون أن يكون متحذرة في واقع ومعبر عن تجربة ميدانية وحاضر في تفسير معطيات ونتائج الملاحظة. إنّ الفكرة التي يكاد يجمع عليها المهتمين بمنهجية البحث العلمي عموما وتلقينها عن أساتذتنا خلال تكويننا، هي أن البحث عبارة عن عملية مراوغة (ذهاب وإياب) بين النظري والميداني. تجنبا للوقوع ضحية ما يسميه البعض بشرك الإمبريقي (بفتح الشين والراء)، أين يتحول البحث العلمي في الحقل الاجتماعي إلى مجرد عملية لجمع البيانات والاستغراق في جدل العلاقات الإحصائية.

5. كيف نوظف النظرية في البحث؟

"النظرية مفيدة إن استطعنا التعلم منها، ولا نستطيع التعلم منها إلا إذا عرفنا كيف نستخدمها" (كريب، صفحة 24).

يدرك الطالب في علم الاجتماع أو في العلوم الاجتماعية عموما، أنّ مذكرة التخرج في أي مستوى من مستويات الدراسة، هي بمثابة امتحان يحاول من خلاله إبراز قدرته على التفكير بمنهجية علمية في موضوع يدخل ضمن تخصصه. ويدرك أيضا أن التفكير بمنهجية علمية في أي موضوع أو ظاهرة إنما يعني أولا، التفكير بمفاهيم ولغة علمية ومن داخل إطار نظري يفترض أنه خبر عناصره ومكوناته أثناء التكوين. كما

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماستر نموذجاً

يعني ثانياً، اللجوء إلى منهج من المناهج التي يفترض كذلك أنه تدرب على توظيفها واستخدام أدواتها وتقنياتها. وينبغي عليه أن يكون مدركاً بحقيقة أنّ هذا المنهج إن لم يكن على صلة بالإطار النظري الذي انطلق منه في التفكير ويتناسب مع القناعات المرجعية والمنطلقات الفكرية والمعرفية التي أسست له، ويخدم الأهداف التي أعلنها ضمن إشكاليته. فإنّه بذلك يكون قد اختار طريقاً خاطئاً لن يوصله إلى الهدف الذي يريد ولن يمكنه من معرفة ما يسعى إلى معرفته، ولن يقربه إلى أي إجابة عن تساؤلاته. والعكس هو الصحيح.

إنّ إدراك الطالب بوصفه باحثاً، لهذه المبادئ لن يكون ذا معنى إن لم يدرك أنّ النظرية التي استعان بها ووظفها في بناءه للموضوع وتحديد السؤال ووضع الفرضيات، ينبغي أن توجه أيضاً مجريات البحث الأميركي الميداني إلى غاية تحليل النتائج وتأويلها. من الناحية النظرية يعتبر هذا المطلب على ما يبدو، قناعة راسخة لدى الطالب الباحث في العلوم الاجتماعية، تتجلى ضمن ثلاثة عناصر لا تخلو منها أي مذكرة من مذكرات الطلبة؛ الأمر يتعلق بـ "الإطار النظري للدراسة" عنوان الجانب الأول للمذكرة، والمتضمن غالباً أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة والهدف منها، الإشكالية والتساؤلات ثم الفرضيات. ثم عنصراً لاستعراض النظرية التي يعتقد أنّها مناسبة للموضوع. تحت عنوان "المقاربة السوسيولوجية". وعنصراً آخر لاستعراض الدراسات السابقة والبحوث المنجزة حول موضوع ومشكلة البحث.

أولاً يجب على الباحث أن يستحضر من جهة، حقيقة أنّ تعقّل الظواهر وتفكير الأحداث والوقائع في علم الاجتماع، فعل محلّ تجاذب العديد من النظريات. وأنّ هذه الأخيرة لا تنفق في الغالب بشأن المواضيع التي تطرح عادة للبحث والدراسة. من جهة ثانية، على الباحث أن يدرك تمام الإدراك أنّ قراره بخصوص تناوله لأي موضوع أو محاولة فهمه وتفسيره لأي ظاهرة، ينبغي أن يكون بالضرورة انطلاقاً من نظرية ما فقط. نظرية قادرة على تقديم الإجابة على السؤال من خلال ما توفره من تصورات ومفاهيم وأدوات. عندما يدرك الباحث هاتين الحقيقتين، يدرك أيضاً أنّه من المحتمل جدّاً ألاّ يتم ملاحظة وتناول موضوع أو

عميرات عبد الحكيم

ظاهرة معينة بنفس الطريقة أو الكيفية أو المنهجية من قبل باحثين ينطلق كلّ منهم من نظرية يراها الأنسب لذلك. وفي هذا الصدد يمكن الرجوع إلى مثال أورده " فرنسوا ديبلتو " (Dépetleau, pp. (143-141، ضمن مؤلف غاية في الأهمية. يوضح فيه كيف يتم فهم وتفسير نفس الظواهر ومقاربتها بوجهات نظر مختلفة لما تكون المنطلقات النظرية والأطر المعرفية مختلفة.

من أجل التعامل مع النظرية جيداً في البحث التجريبي، تحتاج بصورة أساسية إلى نوعين من المعرفة: أولهما ما يسمّيه هيوز (ريتشارد، 2020) "العين السوسولوجية" وهذا النوع من المعرفة يجب أن يكون عميقاً جداً إلى الدرجة التي تتمكنك من الاعتماد عليه من دون التفكير بمشقة. وإذا تمكنت غريزياً من تقريب صورة الاجتماعي -التفاعلات والبنى والجماعات والمؤسسات، وما إلى ذلك -فإنك تمتلك العين السوسولوجية. والنوع الثاني هو المفاهيم، لأن التفكير العلمي يعني التفكير بالمفاهيم. وعليه من المهم معرفة عدد كبير من المفاهيم إذا أردت أن تكون سوسولوجياً جيداً.

من وجهة نظر عملية إجرائية، فإنّ اختيار النظرية الأنسب للبحث يتمّ عبر ثلاثة إجراءات:

أولاً: باللجوء إلى الدراسة الاستطلاعية أين يمكن للباحث أن يحيط قدر الإمكان بكافة النظريات المتوفرة ضمن حقل التخصص، والممكن الاستناد إليها باعتبارها تناسب أكثر موضوع البحث وتستجيب لمتطلبات السؤال.

ثانياً: إمعان النظر في النظريات التي توصل إلى جردها بفضل الاستطلاع، وتقييمها تقييماً نقدياً، تعرّف من خلاله على مدى ملاءمة أي نظرية بالمقارنة مع النظريات الأخرى.

ثالثاً: وأخيراً يتضح له أي نظرية ينبغي عليه أن يتبناها باعتبارها الأنسب والأقدر بين كل النظريات. وعندها يمكنه أن يعدّل أو يكيّف في حدود المعقول في النظرية التي اختارها. وفق ما يستلزمه الموضوع والمشكلة المطروحة. لأنّ النظريات في العلوم الاجتماعية عموماً، مهما كانت، ليست عقائد ثابتة ولا مقولات نهائية. هي بمثابة أفكار وتصورات وبنائات ونماذج معرفية تطورها عبر ملاحظتنا الامبريقية، ونعيد توظيفها في محاولة تفكير وفهم وتفسير الوقائع.

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماستر نموذجاً

6. الجانب التطبيقي للدراسة:

في هذا الجانب نحاول الوقوف عند أهم المحطات التي توضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك عجز الطالب عن توظيف النظرية أو الإطار النظري الذي وضعه في البداية، في مختلف مراحل وخطوات البحث وخصوصاً أثناء تحليله للمعطيات وتفسير النتائج وتأويلها. لهذا الغرض عمدنا إلى قراءة تحليلية نقدية لمجموعة من مذكرات ماستر في سوسيولوجيا العنف والعلم الجنائي الذي تحول بداية من الموسم الجامعي 2019-2020 علم الاجتماع الانحراف والجريمة. وذلك بجامعة خميس مليانة. وعددها 167 مذكرة، عمدنا إلى تصنيفها إلى محاور كبرى حسب الموضوعات التي كانت محل الاهتمام بالبحث والمعالجة. فكانت كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول يوضح المحاور البحثية الكبرى لمذكرات الماستر تخصص علم الاجتماع الانحراف والجريمة خلال ستة

موسم جامعية (2014-2015 إلى غاية 2019-2020)

المجموع	وسائل الاعلام وتكنولوجيات الإتصال	المؤسسة الأمنية ومكافحة العنف والانحراف	الفئات الاجتماعية ضحايا العنف والانحراف	في الوسط الأسري	في الوسط المدرسي	في الوسط الحضري	المحاور البحثية السنة الجامعية
26	03	01	08	07	03	04	15-14
33	04	02	11	05	02	09	16-15
23	02	/	12	04	/	05	17-16
23	05	01	07	03	02	05	18-17
27	04	02	05	03	01	12	19-18
35	08	/	10	04	07	06	20-19
167	26	06	53	26	15	41	المجموع

إن القراءة الأولية التي أجريناها على مجموع هذه المذكرات، بالخصوص منها المذكرات التي أشرفنا شخصياً على إنجازها وتلك التي كنا أعضاء ضمن لجنة مناقشتها، وضعتنا على أهم النقاط التي اعتبرناها بمثابة

عميرات عبد الحكيم

مؤشرات على غياب التواصل أو الترابط بين الجانب النظري والجانب الميداني بشكل عام. ومكنتنا من رصد شواهد واضحة على عدم وضوح الرؤية أمام الطلبة الباحثين بخصوص ماهية الإطار النظري من جهة، والكيفية التي ينبغي عليهم توظيفه في توجيه مجريات البحث الميداني وتحليل نتائج البحث، من جهة أخرى. وفي هذا الصدد ارتأينا أن نتعرض لأهم هذه المؤشرات ضمن النقاط التالية:

أولاً: عدم إجراء البحث الاستطلاعي.

بالرغم من أن البحث الاستطلاعي مرحلة في غاية الأهمية بالنسبة للبحث الاجتماعي، والقيام بما يعدّ مهمة لا بد منها إذا أراد الباحث التعرف أكثر على موضوع بحثه والإحاطة بجوانب وأبعاد المشكلة التي يحاول معالجتها. إلا أنّ البحث الممارس من قبل الطلبة في العلوم الاجتماعية في إطار انجاز مذكرات التخرج لم يعد يعير اهتماماً لهذه المرحلة. إذا من النادر أن تجد ضمن تقرير مذكرة إشارة إلى البحث الاستطلاعي وللكيفية التي تمكن بها الطالب من أن يحدد بدقة مشكلة البحث ويضبط نهائياً سؤال الدراسة. والمسار الذي قاده نحو استجماع عناصر الإشكالية باعتبارها دوماً محاولة نحو وضع مشكلة البحث ضمن إطار نظري وسياق معرفي ينقلها من المستوى الاجتماعي الحسي إلى المستوى العلمي المفكر. هذا ما لاحظناه على مجموع المذكرات وخبرناه على الأقل بفضل تجربتنا كمشرفين ومناقشين، ابتداءً من الموسم 2014-2015 إلى غاية 2019-2020.

ثانياً: عدم وضوح عناصر الإشكالية:

إنّ البحث كما هو ممارس من قبل الطلبة اليوم، يجري ضمن حدود المعطى الاجتماعي أو بالأحرى المجتمعي. إذ يكتفي الطالب عادة بطرح المشكلة كما هي معطاة ومعبر عنها ضمن اهتمامات الحس المشترك. ويعجز في غالب الأحيان عن إعادة بناء الموضوع ونقل المشكلة إلى فضاء التساؤل العلمي والتأطير المعرفي. حتى وإن كان عنصر الإشكالية حاضراً دوماً في مذكرات الطلبة. هذه الوضعية في الحقيقة ليست جديدة على ممارسة البحث السوسيوولوجي الأكاديمي. وإنما هي ممتدة في الماضي. ففي دراسة ميدانية أجراها العياشي عنصر (العياشي، 2003، صفحة 91)، أشار فيها إلى أن "هناك اعتقاد قوي

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماجستير نموذجاً

وراسخ مفاده أنّ مهمة علم الاجتماع هي دراسة مشكلات المجتمع كما يعيشها ويواجهها، أي كما هي معطاة للإدراك الحسي المباشر. وتكون مهمة الباحث في هذه الحالة رسم حدود تلك المشكلات وتحديد طبيعتها وأسبابها وصولاً إلى اقتراح طرق معينة لمعالجتها استناداً إلى المعلومات المعطيات التي يتحصل عليها من خلال معاينة الواقع". إذاً هو التصور نفسه مازال راسخاً اليوم في أذهان الطلبة، بل وحتى الكثير من الأساتذة، ومجسد عبر البحوث والأعمال التي ينجزونها. المدقق في بحوث الطلبة سيقف لا محال على حقيقة العجز الذي يعاني منه الطالب الباحث في صياغة وبناء إشكالية مضبوطة وواضحة لموضوع الدراسة. الأمر الذي يعني أن الطالب في العادة على حد تعبير العياشي عنصر (2003، صفحة 91) ينطلق من فكرة أنه يتعامل مع الواقع المعطى للإدراك الحسي المباشر وليس مع نموذج فكري أو نظري تتم ضياعته وبناءه من خلال عملية تنظير للواقع تعتمد على درجة عالية من الممارسة الفكرية التجريدية. ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول أن عدم تمكن الطالب من بناء إشكالية حول الموضوع أو المشكلة التي يزعم دراستها، والبقاء عند حدود التعبير عن المشكلة باعتبارها معطى حسي مباشر فقط، لهو دليل واضح على غياب رؤية نظرية وإطار فكري ومرجعية معرفية. وهذا بالتالي يمثل أحد مواطن تغييب النظرية عن مجرى البحث.

ثانياً: الاستعراض المتأخر لعنصر الدراسات السابقة.

اتضح بعد مطالعة سريعة لمجموع المذكرات موضوع الاهتمام، أن العنصر المخصص عادة لاستعراض الدراسات السابقة، يدرج في آخر قائمة عناصر ما يفترض أن يكون "الإطار النظري". الأمر الذي لا يتوافق في تصورنا، مع الأهمية الكبيرة التي تمثلها الدراسات السابقة وأهدافها المعرفية والمنهجية ضمن مسار البحث الاجتماعي، وخصوصاً في مرحلة إعادة بناء الموضوع وافتكاكه من عالم الحس المباشر وجعله موضوعاً علمياً. إذ من المعلوم بالضرورة ضمن منطق البحث العلمي أن مطالعة الدراسات السابقة المنجزة حول موضوع البحث تدخل ضمن الاستطلاع الذي ينبغي على الباحث أن يقوم به من أجل التعرف

عميرات عبد الحكيم

على الوضعية المعرفية التي انتهى إليها الموضوع المراد معالجته. والنظر فيما إذا كان هناك داعي أو ضرورة قائمة للبحث في نفس الموضوع. كما أن الدراسات السابقة يستعان بها في إيجاد مدخل جديد للبحث ومعالجة جوانب لم تحظى بالاهتمام وطرح أسئلة جديدة بالطرح. إذن فالدراسات السابقة يمكن توظيفها مند اللحظة الأولى التي بزغت في أذهاننا فكرة البحث. إذ من شأن الدراسات السابقة عندما نطالعها أن تنقلنا من الفكرة إلى المشكلة وتضعنا على طريق البحث، مزودين بتساؤل علمي جدير بالطرح كما قلنا.

ثم من شأن الدراسات السابقة إن كانت فعلا منتقاة بطريقة منهجية دقيقة وفق ما يخدم المشكلة والسؤال، أن تمد الباحث بتصور لما يمكن أن تكون عليه الإجابات المؤقتة، أي الفرضيات. كما أنها تساعد على تفعيل المفاهيم وتعريفها بالشكل الذي يجعلها قابلة للملاحظة والقياس. وهنا تكمن العلاقة الوطيدة بين الدراسات السابقة كإجراء وبين النظرية كإطار مرجعي للمعالجة والتحليل. إذ بفضل الدراسات السابقة يمكن للباحث التعرف على النظرية الملائمة أكثر لرسم حدود البحث وتأطيره.

إذن السؤال الذي ينبغي طرحه هو: ما الفائدة من استعراض الدراسات السابقة ضمن عنصر قائم بذاته في مؤخرة الفصل النظري؟ في حين كان ينبغي على الطلبة استغلال الدراسات السابقة وما وفرته لهم من معارف وأفكار وتصورات حول المشكلة، ضمن محاولاتهم في بناء الإشكالية، باعتبار هذه الأخيرة، الخطوة التي يتم خلالها وضع المشكلة في الإطار النظري والمنهجي المناسب. لتأني الفرضيات وعناصر نموذج التحليل الأخرى من صلب ذلك الإطار ومتلائمة معه. ومن خلال الفرضيات وباقي عناصر نموذج التحليل تتحدد طبيعة المعطيات التي ينبغي على الباحث الوصول إليها، ويتضح نوع منهج وتقنيات البحث الميداني.

إنّ استعراض الدراسات السابقة ضمن عنصر قائم بذاته في ختام الفصل النظري، ليس مشكلا في ذاته. باعتباره إجراء تستدعيه منهجية العرض وكتابة تقرير البحث. لكن هذا مشروط بمدى حضور أو استحضر الباحث لهذه الدراسات أثناء بناءه لموضوع بحثه. هل أفاد من هذه الدراسات شيئا بخصوص فكرة البحث واختيار الموضوع وتحديد المشكلة مرورا ببناء الإشكالية وتدقيق السؤال ثم صياغة الفرضيات

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماجستير نموذجاً

إلى غاية اختيار المنهج والتقنيات. على الباحث أن يذكر على الأقل أثناء استعراضه لأهم الجوانب في الدراسات بكل هذه النقاط كي يبين فعلاً مدى حضور الدراسات السابقة باعتبارها عنصراً مهماً يشكل الإطار النظري، في مسار بناء موضوع البحث. ومعالجته ميدانياً.

ثالثاً: إدراج عنصر المقاربة السوسولوجية متأخراً ضمن قائمة عناصر الإطار النظري.

أصبح تقليداً متفقاً عليه من قبل أغلب الطلبة إن لم نقل كلهم على فكرة تخصيص عنصر ضمن الإطار النظري لاستعراض النظرية أو النظريات التي يعتقدون أنها مناسبة أكثر فيسقطونها على موضوع البحث أو مشكلة الدراسة. وهذا إجراء في تصورنا لا يخدم وحدة البحث وتناسق عناصره وجوانبه بقدر ما ينم عن اتجاه نحو فك الارتباط بين النظرية وباقي أجزاء البحث. فالمقاربة السوسولوجية في حقيقة الأمر، تستغرق البحث كله، من سؤال الانطلاق إلى غاية استخلاص النتائج. والباحث في علم الاجتماع لما يشرع في بحث موضوع أو ظاهرة أو سلوك أو مؤسسة أو غيرها هو في الحقيقة بصدد القيام بمقاربة هذا الموضوع أو تلك الظاهرة أو ذلك السلوك أو تلك المؤسسة، مقارنة سوسولوجية. كما يفعل علم الاقتصاد عندما يتناول موضوعاً بمقاربة اقتصادية وهكذا.

رابعاً: عدم الالتزام بالقواعد المنهجية والإجراءات في تفعيل مفاهيم البحث: ضمن ما يعرف بالأجنبية بـ " L'opérationnalisation ". إنها خطوة في غاية الأهمية عندما يتعلق الأمر بالنظر فيما إذا كان هناك تفصل بين الإطار النظري والملاحظة الامبيريقية. باعتبار أن المفاهيم التي ينبغي تفعيلها أو تعريفها إجرائياً ينبغي أن تكون مستمدة من الفرضيات، وهذه الأخيرة مستوحاة كما قلنا من النظرية التي اختارها الباحث لرسم حدود ونطاق معالجة المشكلة. وبالتالي لما نفعها ونعرفها بالشكل الذي يجعل منها في مستوى قابل للملاحظة والقياس، هذا يعني أننا نكيفها بالشكل الذي يجعلها أدوات صالحة ومناسبة للقيام بإجراءات الملاحظة والاختبار الميداني. فإذا تم تفعيل المفاهيم ووضع تعريفات إجرائية بطريقة غير صحيحة ووقع اختيار مؤشرات غير ذات صلة أو غير دقيقة وغير مضبوطة، سوف يدفع

عميرات عبد الحكيم

الباحث في اتجاه خاطئ بخصوص البيانات التي هو مطالب بجمعها مما يحيل بينه وبين الإجابة على سؤال البحث أو التفسير العلمي الصحيح للظاهرة موضوع البحث. هذا شأن أغلب الطلبة بخصوص بحثهم ضمن مذكرات التخرج. إذ عوض تفعيل المفاهيم بالطريقة المنهجية الدقيقة بالانتقال المتدرج من المفهوم النظري المجرد، عبر أبعاده ومستوياته إلى مؤشرات تلك الأبعاد وعناصرها القابلة للملاحظة والقياس في الميدان، يكتفي الطالب بإعادة وضع أو إعادة إنتاج تعاريف إجرائية غالبا ما تكون أكثر غموضا وتجريدا من التعاريف النظرية ذاتها. وهذا في نظرنا راجع بالدرجة الأولى إلى فشلهم في استحضار النظرية وعناصرها كلما تقدموا في مسار البحث. لتغيب النظرية نهائيا عند إجراءات الخطوة الأخيرة منه. أي قراءة وتحليل واستخلاص النتائج وتأويلها.

خامسا: غياب البعد السوسولوجي في قراءة وتحليل نتائج البحث:

إنّ التحليل السوسولوجي الذي يحاول الطالب عادة إنجازه حتى يضمن على النتائج الطابع العلمي متجاوزا الدلالة الإحصائية الكمية نحو الدلالة السوسولوجية للمعطيات التي خضعت للتحليل، يبقى في الغالب عبارة عن عرض حال لوضعية المبحوث أثناء استجوابه أو مقابلته. هذا ما اكتشفناه إثر مراجعتنا لهذا الجانب من أعمال ومذكرات الطلبة. إذ لم نسجل أي أثر لما يمكننا تسميته بالتحليل السوسولوجي القائم أساسا على محاولة قراءة النتائج المتوصل إليها في البحث في ضوء النظرية أو الإطار النظري الذي استندنا إليه في المراحل والخطوات التي سبقت. وبالتالي إضفاء الطابع العلمي السوسولوجي على هذه النتائج. وهو الخطأ الذي يؤشر أكثر في اعتقادنا على تغيب النظرية وتجاهل الإطار النظري. إنّ القراءة الصحيحة لنتائج البحث ومخرجاته ضمن حدود النطاق النظري هو الفعل المعرفي الذي يعبر فعلا عن التلازم القائم بين النظرية والملاحظة الامبريقية باعتباره خاصية مهمة في تفكير الظواهر والأشياء قصد فهمها وتفسيرها والتنبؤ بها.

في أسباب وعوامل تغيب النظرية عن البحث الاجتماعي

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماستر نموذجاً

يمكننا القول أن تغييب النظرية في البحث الاجتماعي بشكل عام وبحوث علم الاجتماع على وجه الخصوص، وضعية مؤشرة على أزمة تعيشها الممارسة السوسيولوجية داخل الجامعة الجزائرية، إنها أزمة مرتبطة بالدرجة الأولى بالرؤية القاعدية والقناعة المبدئية التي حكمت منطق البحث العلمي عموماً في الجزائر واخضعت تقاليد الممارسة السوسيولوجية داخل الجامعة للنزعة الإبريقاوية *Emperissiste* المفرطة كما يسميها العياشي عنصر (2003، ص 93) التي لا ترى في الواقع سوى الجانب الحسي المعطى من خلال الملاحظة والرصد المباشر. وفي البحث العلمي سوى إجراءات التجريب والاختبار الميداني. في حين يتم تجاهل عناصر النظرية ويغيب مستوى التنظير في فهم وتفسير ظواهر وأحداث الواقع. هي رؤية قائمة على مسلمات ابستمولوجية وضعية تعطي الأولوية في النظر العلمي والاستدلال لما يظهره الواقع وتتمكن منه المشاهدة الحسية.

هذا التوجه الذي تم استيعابه ضمن سياسة عامة وضعت البحث العلمي عموماً في خدمة المشاكل الاجتماعية واستجابة فورية لمطالب وانشغالات الواقع الاجتماعي. إذ تم إدراك العلوم الاجتماعية عموماً وعلم الاجتماع على وجه الخصوص، من خلال ما يمكنه أن يقدم للمجتمع من حلول آنية فورية للمشكلات التي يعاني منها المجتمع. بغض النظر عما ينتجه من معارف علمية ويطور من مداخل نظرية في فهم وتفسير الوقائع والظواهر الاجتماعية.

كان لهذا التوجه تأثيراً محسوساً على تبني اتجاهها في البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وغيرها، يعطي الأولوية للمعطى الميداني. وكنتيجة منطقية مباشرة في اعتقادنا للنزعة السالفة الذكر، هيمن على طلبة علم الاجتماع في الأعوام الأخيرة، تصور خيّل بموجبه لهؤلاء أنّ الهدف من التكوين في الفرع أي فرع علم الاجتماع سوف يؤهلهم في المقام الأول إلى العمل في مجال الخدمة الاجتماعية. وهو تصور خاطئ يحيل عالم الاجتماع الذي يفترض به أن يتخصص في التنظير والتحليل وتشخيص الواقع بايجابياته وسلبياته، بحثاً عن فهم علمي صحيح ودقيق للظواهر والحداث الاجتماعية، إلى مجرد أخصائي أو مساعد اجتماعي يتولى

عميرات عبد الحكيم

تقديم المساعدة الاجتماعية للفتات الهشة والهامشية في المجتمع، ضمن رؤية أو توجه يغلب عليه همّ التبرير لما يقع تحت ملاحظاته من ظواهر وسلوكيات ومشاكل، بدل الاشتغال على مهمة التنظير ومحاوله فهم ما يجري واستيعاب عناصر الواقع الاجتماعي وتملكه معرفيا من خلال توظيف الأطر النظرية المتاحة.

تحت تأثير عامل طغيان النزعة الامبريقاوية في البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ومنها علم الاجتماع تحددت اتجاهات سياسة البحث العلمي عموما وارتسمت ملامح التكوين داخل الجامعة، بما يعزز هذه النزعة ويعطي الأولوية في البحث لعناصر الميدان وإجراءات المقاربة الامبريقية الوصفية على حساب التنظير وبناء المعرفة النظرية بالواقع. مما أفرز لدى الطلبة عموما فقرا نظريا وضعفا على مستوى التفكير انطلاقا من الرؤى والتصورات التي تطرحها النظريات والنماذج الفكرية. بالإضافة إلى غياب التكوين المنهجي القائم على التدريب الميداني الذي من شأنه أن يكسب الطالب الباحث العدة المفهومية وتنمي فيه اليقظة المعرفية وتطور فيه حس التساؤل. وتكسبه - كما جاء أعلاه "العين السوسولوجية". التي إن تحققت له أصبح ملاحظا علميا دقيقا يستجمع عند رؤيته ومشاهدته للأحداث والوقائع كافة العناصر التي تدخل في تشكيل أو تكوين هذا الحدث، سيما إن كان يتمتع بما يسميه عالم الاجتماع الأمريكي "شارل رايت ميلز" بـ"الخيال السوسولوجي" وما يوفره من القدرة على الملاحظة والتأمل في الواقع الاجتماعي.

خاتمة:

أسفرت المراجعة النقدية لمذكرات أنّ هناك عجزا واضحا بخصوص توظيف النظرية في البحث وأن الطالب يجد صعوبات كبيرة في الإلتزام بمقتضيات الإطار النظري الذي يحاول دوما تقديمه واستعراضه ضمن تقرير البحث. الأمر الذي تجلّى واضحا عبر مواطن عديدة على مستوى تقارير البحوث والمذكرات، انطلاقا من السؤال إلى غاية تحليل المعطيات واستخلاص النتائج. وكانت النتيجة المنطقية لهذه الوضعية التي قلنا أنّها ليس جديدة ولا عديمة المقدمات أن أصبحت البحوث التي ينجزها الطلبة في إطار مذكرات التخرج، إما مجرد مراكمة للأفكار واستعراض للمقولات النظرية في شكل ادبيات بعيدا عن المعطى الواقعي والحقيقة القائمة بالفعل. أو هي مجرد تجميع مرتجل للمعطيات والبيانات في شكل أرقام واحصائيات، دون سند نظري ولا رؤية معرفية. وهذا يتنافى مع المنطق الذي ينتظم به البحث العلمي كفعل قائم على مبدأ المزاجية بين مستوى التفكير والتأمل العقلي والإدراك الذهني وبين مستوى الملاحظة الميدانية والإدراك

غياب البناء النظري في البحث الاجتماعي الجامعي مذكرات الماجستير نموذجاً

الحسي المباشر. ومنتظم حول فكرة المرواحة بين الميدان والنظرية. إنّ تغييب جانب أو مستوى من المستويين لحساب الآخر، سيفقد البحث معناه ويفرغه من محتواه ويدفع بالجامعيين والجامعة نحو مزيد من الإقصاء والتهميش بداعي فشلها في القيام بإحدى أهم الوظائف المناطة بها (البحث العلمي باعتباره حاملاً لتطوير المجتمع وتنميته والارتقاء به).

إنّ الخروج من هذه الوضعية المتفاقمة يوماً بعد يوم لن يكون إلاّ من خلال رد الاعتبار للبحث العلمي باعتباره فعلاً معرفياً قائماً على قواعد ومبادئ التفكير العلمي الصحيح. والمحكوم بمعايير الجودة العلمية. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلاّ من خلال إعادة النظر في التكوين من حيث مضامينه ومناهجه. الأمر الذي يستلزم في المقام الأول تهيئة وإعداد الأستاذ المكون وتحيين المعارف لديه عن طريق تربصات التكوين ومنحه فرص للاحتكاك بالأوساط الأكاديمية في الداخل والخارج عبر تكثيف المنتقيات والمؤتمرات العلمية. وتسهيل إجراءات وشروط تأسيس مخابر البحث والانخراط فيها، ونفس الشيء بالنسبة للطلبة في مستوى الدراسات العليا. بالإضافة إلى إعادة النظر في مقررات وبرامج التكوين بإدخال مادة تتعلق بتدريس كيفية وطرق التنظير، كما تدرس حالياً مناهج وطرق وإجراءات البحث. مع تكثيف الخرجات الميدانية التي من شأنها أن تتيح للطلبة فرص للتدريب على البحث السوسولوجي انطلاقاً من ملاحظة أو معاينة ما يجري في الواقع. ينبغي أن نعش في أذهان المشرفين على عملية التكوين والقائمين على تنظيمه وبرمجته على مستوى كافة مستويات قطاع التعليم العالي، فكرة أن علم الاجتماع هو حقل معرفي يقوم أساساً ضرورة التلازم بين التحكم في المعارف النظرية واستيعاب مفاهيمها ومقولاتها وبين ضرورة امتلاك المهارة العملية والقدرة على صياغة المشكلات وإنجاز البحوث انطلاقاً من هذا التلازم.

قائمة المراجع:

- 1) إيان كريب، (1999)، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، (محمد حسين غلوم مترجم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 2) باتشيرجي. أنيل، (2005)، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، (خالد بن ناصر آل حيان مترجم)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

عميرات عبد الحكيم

3) بوب ماتيز و ليز روس، (2016)، الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، (محمد الجوهري مترجم)، المركز القومي للترجمة.

4) ريمون كيفي وفان كمنهود،(1996)، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، (يوسف الجباعي مترجم)، المكتبة المصرية

5) سويد بيرغ. ريتشارد، (2017)، قبل النظرية يأتي التنظير، أي كيف نجعل من العلوم الاجتماعية أكثر جاذبية، (ترجمة حميد الهاشمي). مجلة عمران 05/20. ص.ص 165-

187

6) عنصر العياشي،(2003)، نحو علم اجتماع نقدي دراسات نظرية وتطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.

7) مارشال جوردان، (2000)، موسوعة علم الاجتماع (مج 1)، (محمد الجوهري وآخرون مترجمون)، المجلس الأعلى للثقافة.

8) Depelteau, F. (2000). La démarche d'une recherche en sciences humaines, de la question de départ à la communication des résultats, PU Laval, Québec.

9) Gauthier, B. (s. d). Recherche sociales de la problématique à la collecte des données.

10) Gilles, F. e. (2013). Dictionnaire de sociologie (éd. 4), MEHDI, Alger.

11) Paul, N. (2015). Recherche et méthodologie en sciences sociales et humaines, Réussir sa thèse, son mémoire de master ou professionnel et son article, L'Harmattan, Paris

12) Popper, K. (1973). La logique de la découverte scientifique, Ed. Payot, Paris.